

رحلة الشفاء

المرايا والماء (الجزء الرابع)

تأليف:

أسامة صفراوي

مصنّفات أخرى للمؤلف:

قصص مهارات الحياة (مجموعة قصصية للأطفال)

المرايا والماء (الجزء الأول)

Keys to Air (المرايا والماء، الجزء الثاني)

نور وظلمات (المرايا والماء، الجزء الثالث)

شوق وحنين للصّادق الأمين عليه السلام (السيرة النبوية الشريفة للأطفال)

كوكبنا الجميل، كوكبنا المهّدّد (قصة عن الاحتباس الحراري)

Mirrors and Water

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ISBN 978-9938-79-847-0



9 789938 798470

مقدمة:

في إحدى القرى البعيدة، حيث الطبيعة تنبض بالحياة في كل ركن، عاش الشيخ الحكيم في منزل بسيط متواضع. لم يكن منزله مزخرفاً بمظاهر الفخامة والترف، لكنه تميز بنظافته اللافتة ونظامه الدقيق. كان الشيخ محبوباً من جميع أهل القرية، فهو لم يكن مجرد حكيم، بل كان معلماً وصديقاً للجميع، خاصة لمهاب وعفيفة اللذين كانا يقضيان معظم وقتهما في مكتبته الغنية بالكتب والمخطوطات.

في صباح يوم من الأيام، خيمت سحابة من القلق على القرية. فقد غاب الشيخ الحكيم عن الوعي، وأصبح يتنفس بصعوبة بالغة. تسارعت خطوات مهاب وعفيفة إلى منزل الشيخ، وفي قلوبهما خليط من الخوف والأمل. بعد وصول طبيب القرية وفحص الشيخ، تبين أن علاجه يتطلب خليطاً نادراً من الأعشاب الطبية، كل واحدة منها تنمو في منطقة بعيدة ومختلفة.

استعاد الشيخ وعيه بصعوبة، وألقى نظرة مليئة بالثقة على مهاب وعفيفة. قال بصوت ضعيف ولكنه مفعم بالعزم :

"لقد قضيتما سنوات طويلة في مكتبي، تتعلمان من الكتب شتى العلوم والفنون. لقد رأيت فيكما نهماً للمعرفة وإصراراً على التحسن والارتقاء. أنا واثق أن هذه الرحلة التي سأطلب منكما خوضها هي اختبار حقيقي لما تعلمتماه. ستسافران إلى سبع مناطق مختلفة، تنمو فيها سبع نباتات طبية لتحضير علاجي. وفي كل منطقة ستجدان بومة حكيمة في انتظاركما لتختبر معارفكما وتكافئكما بدرس من دروس الحياة".

ثم أضاف الشيخ بابتسامة ضعيفة :

"رحلتكما ستكون مليئة بالدروس القيمة في الحياة".

وبعد لحظة من الصمت، قال بضعف :

"ستسافران على متن الطائرين العملاقين، يمن وبركة. إنهما رفيقكما، وسيأخذانكما إلى حيث تنمو تلك النباتات. هذه ليست مجرد رحلة طلب للعلاج، إنها مغامرة لاختبار معرفتكما بالعلوم والمعارف".

لمع بريق التحدي في عيون مهاب وعفيفة. لقد أدركا أن هذه الرحلة لن تكون مجرد مهمة لإنقاذ الشيخ، بل ستكون تجربة تغير حياتهما إلى الأبد.

الفصل الأول: رحلة إلى الصومال

مع بزوغ الفجر، كان مهاب وعفيفة مستعدين لرحلتهما الأولى. انطلقا على متن الطائرين العملاقين، يمن وبركة، محلقيين عبر السحب إلى مدينة زيلع في الصومال. بينما كان الطائران يشقان طريقهما عبر السماء، كان الطفلان يشعان بمزيج من الحماس والترقب .

حين هبطا في زيلع، شاهدا مسجد القبليتين، وهو من أقدم المساجد في إفريقيا. ويتميز المسجد بوجود محرابين، أحدهما موجه نحو الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، والآخر موجه نحو المسجد الأقصى في القدس. هذا التصميم شاهد على فترة قصيرة في تاريخ الإسلام، عندما كانت القبلة موجهة نحو المسجد الأقصى قبل تحويلها إلى الكعبة الشريفة. فوق شجرة وارفة، ظهرت بومة كبيرة يجللها الوقار، تقف بثقة وثبات على أحد الأغصان .

نظرت البومة إليهما بعينين واسعتين عميقتين وقالت بصوت هادئ :

"مرحبًا أيها المغامران الصغيران. قبل أن أساعدكما في رحلتكما، أريد أن أختبر معرفتكما. أخبراني: من ماذا يتكون الكون؟ وما الفرق بين المجرات، والنجوم، والكواكب، والأقمار؟ "

نظر مهاب إلى عفيفة وأوماً لها بثقة. ثم بدأ بالإجابة :

"الكون يتكون من المجرات، وهي مجموعات هائلة من النجوم والكواكب والغبار والغازات. النجوم هي أجسام كروية مشعة من الغاز، مثل شمسنا، وهي التي تنير الكواكب من حولها ."

تابعت عفيفة :

"أما الكواكب، فهي أجسام صلبة أو غازية تدور حول النجوم، والأقمار تدور حول الكواكب. بعضها صغير وبعضها كبير جدًا، لكنها لا تشع ضوءًا بنفسها".

ابتسمت البومة بفخر وقالت :

"أحسنتما! يبدو أنكما تحبان المعرفة. سأقدم لكما الآن درسًا أرجو أن يبقى راسخا في أذهانكما مدى الحياة".

هبطت البومة من الغصن واقتربت منهما، وقالت :

"في رحلتكما ستواجهان مواقف قد تثير الغضب أو الخوف أو حتى الحزن. سر النجاح هو إدارة مشاعركما. التحكم في الغضب يعني التفكير قبل الرد، والخوف يمكن مواجهته بالشجاعة والتخطيط، والحزن يمكن التغلب عليه بالتحدث مع من تحبونهما. تذكرنا دائماً: المشاعر أدوات، لكن يجب أن نتحكم بها لا أن ندعها تتحكم بنا".

شكرها الطفلان على هذا الدرس القيم، لكن البومة لم تنه حديثها بعد. أشارت بجناحها نحو المسجد وقالت :

"إن هذا المسجد هو أحد أقدم المساجد في العالم. لكن هناك مساجد أخرى راسخة في صفحات التاريخ. فمثلاً مسجد الصحابة في مصوع بإريتريا يُعتقد بأنه أول مسجد في العالم بني خلال هجرة المسلمين إلى الحبشة.

ثم قالت البومة بابتسامة :

"هذه الأماكن ليست مجرد مساجد، إنها رموز للصمود والإيمان. تذكرنا ذلك، ودعا هذه الرحلة تغذي قلوبكما بالإيمان والعزيمة".

دلت البومة الطفلين على مكان نبتة التواضع غير بعيد. تأمل الطفلان النبتة بنظرة عميقة، إنها كنزهما الأول. أخذاهما ثم عادا إلى الطائرین، وأعينهما تلمع بعزيمة جديدة. كانت دروس البومة نقطة البداية لمغامرة مليئة بالتحديات والفرص للتعلم والنمو.

الفصل الثاني: رحلة إلى البرازيل

بعد رحلتهم إلى الصومال، كان مهاب وعفيفة على استعداد لخوض مغامرتهم التالية. حلّق الطائران العملاقان، يمن وبركة، بهما عبر عباب المحيط، متجهين إلى مدينة ساو باولو في البرازيل. عند وصولهما، كان الجو مليئًا بالحيوية، والمدينة تضح بالحياة. هبط الطائران قرب مسجد ميسكيتا، بدا المسجد مهيبًا رائعًا يعكس جمال العمارة الإسلامية وسط الحداثة البرازيلية. بينما كان الطفلان يتأملان المكان، ظهرت بومة على غصن شجرة قريبة .

ابتسمت البومة وقالت بصوت حكيم :

"مرحبًا، يا مغامري الحكمة والمعرفة. قبل أن أقدم لكما مكافأتي، أريد أن أختبر معرفتكما. أخبراني: كيف بدأت الصفائح التكتونية؟ وما هي بانجيا؟ وكيف تتسبب تحركات الصفائح في البراكين والزلازل؟ "

فكر مهاب للحظة قبل أن يجيب :

"في البداية، كانت قشرة الأرض مكونة من صفيحة واحدة ضخمة تُعرف باسم بانجيا. مع مرور ملايين السنين، بدأت هذه الصفيحة تتصدع وتنقسم إلى صفائح أصغر، هذه الصفائح تشكل القارات والمحيطات اليوم. الصفائح التكتونية تتحرك بسبب تيارات الحمل الحراري في باطن الأرض ."

تابعت عفيفة قائلة :

"عندما تتصادم الصفائح، يمكن أن تُحدث زلازل أو تؤدي إلى تكون الجبال. وعندما تنفصل، قد تظهر البراكين نتيجة خروج الصهارة من باطن الأرض. رغم أن حركة الصفائح بطيئة جدًا إلا أنها تخلق باستمرار تغييرات على سطح كوكبنا ."

أومأت البومة بإعجاب وقالت :

"إجاباتكما صحيحة! يبدو أنكما ملمان جيداً بالجغرافيا. الآن سأعلمكما مهارة مكافأة لكما".

حلقت البومة إلى مستوى قريب منهما وقالت :

"المهارة التي ستعلمانها اليوم هي التفكير النقدي. العالم مليء بالمعلومات، لكن ليست كلها صحيحة أو مفيدة. التفكير النقدي يعني تحليل المعلومات التي تحصلان عليها، التحقق من مصادرها ومصداقيتها، والتفكير بعقلانية قبل اتخاذ القرارات".

وأضافت :

"على سبيل المثال، إذا سمعنا خبراً مبهراً أو مثيراً للإعجاب، أسألاً نفسيكما: هل هذا منطقي؟ ما الدليل الذي يدعمه؟ من أين جاءت هذه المعلومات؟ إن التفكير النقدي سيحميكما من الوقوع في الأخطاء وسيمنحكما القدرة على التفكير بوضوح واتخاذ قرارات صحيحة ومبنية على الحقائق".

شكر الطفلان البومة على الدرس القيم، لكنهما كانا يشعران بالفضول تجاه المسجد. لاحظت البومة ذلك، وقالت بابتسامة :

"هل تعلمان أن مسجد ميسكيتا في ساو باولو بُني في عام 1929؟ إنه أول مسجد معروف في البرازيل، وشكل بداية لحياة إسلامية نابضة في هذه البلاد. المسجد ليس فقط مكاناً للصلاة، بل هو أيضاً رمز للتسامح ووحدة الجاليات الإسلامية هنا".

أرشدت البومة الطفلين إلى مكان نبتة الصدق، فحصولاً عليها، ثم صعد مهاب وعفيفة على متن يمن وبركة مجدداً، مستعدين لخوض مغامرتهم القادمة.

الفصل الثالث: رحلة إلى كندا

في صباح بارد، انطلق مهاب وعفيفة في رحلتها الجديدة على متن يمن وبركة. هذه المرة كانت وجهتهما كندا، تحديدًا إلى مدينة إدمونتون في مقاطعة ألبرتا، حيث يقف مسجد آل راشد شامخًا وسط المناظر الطبيعية الخلابة .

حين هبط الطائران، اندهش الطفلان بجمال المسجد الذي يعكس التراث الإسلامي بطريقة متناسقة مع الثقافة الكندية.

بينما كان مهاب وعفيفة يستكشفان المكان، ظهرت بومة تقف على أحد أغصان الشجر القريبة. نظرت إليهما البومة بعينها الواسعتين وقالت :

"مرحبًا يا أصدقاء المغامرة! قبل أن أكشف عن مكان نبتة الأمانة، أريد أن أختبر معرفتكما. أخبراني: ما هو الاحتباس الحراري؟ ما أسبابه؟ وكيف يمكننا مواجهته؟ "

بدأت عفيفة بالإجابة :

"الاحتباس الحراري هو ارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض بسبب زيادة الغازات الدفيئة، مثل ثاني أكسيد الكربون والميثان، في الغلاف الجوي. هذه الغازات تحبس حرارة أشعة الشمس التي تدخل إلى الغلاف الجوي، مما يؤدي إلى تغييرات كبيرة في المناخ ."

أضاف مهاب :

"أما أسبابه، فهي حرق الوقود الأحفوري كالفحم والنفط، وقطع الغابات التي تمتص ثاني أكسيد الكربون، والصناعات المفرطة التي تطلق غازات مثل الميثان. الحلول تشمل تقليل استخدام الوقود الأحفوري، زراعة المزيد من الأشجار، واستخدام مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح وأمواج البحر ."

هزّت البومة رأسها بإعجاب وقالت :

"أحسنتما! إجاباتكما دقيقة ومهمة جدًا. سأكافئكما اليوم بدرس مهم في الحياة".

اقتربت البومة منهما وقالت :

"المهارة التي ستتعلمانها اليوم هي إدارة الوقت وتحقيق التوازن. في رحلة حياتكما، ستحتاجان إلى تقسيم وقتكما بحكمة بين التعلم، الراحة، والمهام الأخرى. السر هو التخطيط الجيد. اجعلا الأولويات واضحة، واستخدموا أدوات مثل قوائم المهام أو الجداول اليومية".

ثم أكملت بابتسامة :

"لكن لا تنس أن الراحة والأنشطة الممتعة جزء مهم من التوازن. عندما تعطيان كل جانب من حياتكما الوقت الذي يستحقه، ستشعران بالإنجاز والسعادة".

ثم أشارت البومة إلى المسجد قائلة: "هذا المسجد هو أول مسجد في كندا، بُني في عام 1938، ويعد رمزًا للتعايش والتسامح".

شكر الطفلان البومة على هذا الدرس، ودلتهما البومة على مكان نبتة الأمانة. فذهب مهاب وعفيفة وحصلا على النبتة ثم عادا إلى اليمن وبركة، محملين بالمعرفة والدروس الجديدة. كانت الرحلة إلى كندا تجربة ملهمة أخرى ستظل محفورة في ذاكرتهما، مع إدراك أكبر لأهمية الوقت والتوازن في حياتهما .

الفصل الرابع: رحلة إلى الصين

مع بزوغ فجر جديد، ألق مهاب وعفيفة على متن الطائرين العملاقين يمن وبركة، متجهين نحو الصين، إلى مدينة قوانغتشو، حيث ينتصب مسجد هوايشنج شامخاً بأناقته التاريخية.

حين اقتربا من المسجد، استقبلهما مشهد بديع يجمع بين جمال المعمار الصيني العريق والبناء الإسلامي الجميل. توقف يمن وبركة قرب شجرة كبيرة، حيث وقفت بومة بنية ذات عيون لامعة على أحد الأغصان .

ابتسمت البومة وقالت :

"مرحباً أيها المسافرين الشجاعان! قبل أن أكشف لكما عن الدرس الجديد، عليّ أن أختبر معارفكما. أخبراني: ما هي الجاذبية؟ وما هي القوانين الثلاثة للحركة التي وضعها إسحاق نيوتن؟ "

أجاب مهاب بحماس :

"الجاذبية هي القوة التي تسحب الأجسام نحو بعضها البعض. إنها السبب في بقائنا على الأرض وعدم طيراننا في الهواء. أما القوانين الثلاثة للحركة، فهي: أولاً الجسم يبقى في حالة سكون أو حركة مستقرة ما لم تؤثر عليه قوة خارجية. ثانياً القوة تساوي الكتلة مضروبة في التسارع. ثالثاً لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومعاكس له في الاتجاه ."

أضافت عفيفة :

"هذه القوانين تشرح كيف تتحرك الأشياء وكيف تتأثر بالقوى والأشياء الأخرى من حولها ."

ابتسمت البومة برضا وقالت :

"إجاباتكم ممتازة! مكافأتكما اليوم ستكون درسًا في مهارة اتخاذ القرار ."

اقتربت البومة منهما وبدأت حديثها :

"اتخاذ القرارات السليمة يتطلب فهم الخيارات المتاحة، تقدير النتائج المحتملة، واللجوء إلى الاستشارة عند الحاجة. الاستشارة تساعدك على رؤية الأمور من زوايا مختلفة، فرأى خير من رأي واحد، مما يزيد من فرص اتخاذ القرار الصائب. لكن تذكر، القرار النهائي يعود إليك، وعليك تحمل مسؤوليته ."

شكر الطفلان البومة على الدرس القيم، وسألاها عن المسجد. فأجابت :

"مسجد هوايشنج يُعرف أيضًا باسم "مسجد المنارة". هو أقدم مسجد في الصين. يقال إن الصحابي سعد بن أبي وقاص بناه خلال زيارته الأولى إلى قوانغتشو. كما أن هناك مسجدًا آخر مهمًا هنا، وهو مسجد شين شيان، الذي بُني عام 629م في عهد أسرة تانغ ."

ثم أضافت :

"وهناك مسجد آخر جدير بالذكر في قارة آسيا، لكنه يقع في الهند، وهو مسجد شيرامان جمعة. بُني بأوامر من تشيرامان بيرومال، حاكم ولاية كيرالا. قام ببنائه مالك بن دينار في نفس العام، وهو أحد أقدم المساجد في الهند ."

حين انتهت البومة من حديثها، دلت مهاب وعفيفة على مكان نبتة الحياء. انطلق مهاب وعفيفة للحصول على نبتة الحياء، ثم عادا إلى اليمن وبركة، محملين بحكمة جديدة عن اتخاذ القرار، مستعدين للفصل الجديد من مغامرتهما .

الفصل الخامس: رحلة إلى بلغاريا

مع شروق شمس جديدة، انطلق مهاب وعفيفة على متن الطائرين العملاقين يمن وبركة نحو بلغاريا للحصول على نبتة الوفاء، وتحديدًا إلى مدينة بلوفديف، حيث يقف مسجد دومايا شامخًا كأحد أقدم المساجد في أوروبا الشرقية، بُني في عهد السلطان مراد الثاني سنة 1364م .

حين وصلا، كانت أجواء المدينة مليئة بالهدوء والجمال التاريخي. هبط يمن وبركة قرب المسجد، ولاحظ الطفلان بومة تقف على غصن شجرة وارفة. بدت البومة وكأنها تنتظرهما .

نظرت البومة إليهما بعينها العميقتين وقالت :

"مرحبًا بمغامري الحكمة! قبل أن أشارككما درسي لهذا اليوم، عليكم أن تجيبا عن سؤال: ما ترتيب القارات من حيث المساحة وعدد السكان؟ وما ترتيب المحيطات من حيث المساحة؟ "

ابتسم مهاب وقال :

"ترتيب القارات حسب المساحة: آسيا، أفريقيا، أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية، قارة انتركيتيكا القطبية، أوروبا، أستراليا ."

وأضافت عفيفة :

"أما ترتيب القارات من حيث عدد السكان: آسيا، أفريقيا، أوروبا، أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية، أستراليا، أما القارة القطبية الجنوبية فهي غير مأهولة بالسكان الدائمين ."

أكمل مهاب :

"أما المحيطات حسب المساحة: المحيط الهادئ، المحيط الأطلسي، المحيط الهندي، المحيط الجنوبي، المحيط المتجمد الشمالي".

ابتسمت البومة وقالت :

"إجاباتكم رائعة! أجد فيكما فضولاً لا ينضب وذكاءً لامعاً. مكافأتكما اليوم درس في التواصل الفعال".

اقتربت البومة منهما وبدأت بالشرح :

"التواصل الفعال هو القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر بوضوح، والاستماع الجيد للآخرين لفهم وجهات نظرهم. عندما تتحدثان، احرصا على اختيار كلمات واضحة ومناسبة، وعندما تستمعان، ركزا على ما يقوله الآخر دون مقاطعة. هذا يُسهل بناء علاقات قوية وإيجاد حلول لأي خلاف".

شكر الطفلان البومة على هذا الدرس المفيد، وسألاها عن المزيد من المساجد في أوروبا الشرقية. أجابت البومة :

"في ألبانيا، هناك مسجد السلطان بايزيد في مدينة إيلبسان، بُني سنة 1464م. يتميز بجماله البسيط وروحه التاريخية. وفي رومانيا، يوجد مسجد اسمهان سلطان في مدينة منغلابا. بُني المسجد في سنة 1575م، وهو أقدم مسجد في رومانيا، وله تاريخ عريق يربط بين المسلمين في تلك المنطقة".

بعد انتهاء الحديث، دلت البومة الطفلين على نبتة الوفاء، وقضى الطفلان بعض الوقت في البحث عنها، ثم انطلقا في رحلة العودة على يمن وبركة. كانا متحمسين لمغامرة جديدة مليئة بالمعرفة والحكمة.

الفصل السادس: رحلة إلى أستراليا

انطلق مهاب وعفيفة في رحلة جديدة على متن "يمن" و"بركة"، متجهين إلى جنوب أستراليا. عند وصولهما، وجدا مسجد ماري التاريخي، أعجب الطفلان بتصميمه البسيط والجميل، وشعرا بروح التاريخ تسري في أرجائه. قال مهاب:

"سمعت أن هذا المسجد بناه رعاة الجمال في أواخر القرن التاسع عشر".

أومأت عفيفة برأسها وأضافت:

"لقد كان رعاة الجمال يساعدون في نقل البضائع عبر الصحراء، وكانوا بحاجة إلى مكان للعبادة".

بينما كانا يستريحان تحت شجرة قريبة، ظهرت بومة حكيمة على أحد الأغصان ونظرت إليهما بعينين لامعتين.

قالت البومة: "مرحبًا أيها المغامران الصغيران. هل يمكنكما إخباري عن الخلية الحية وتركيبها ووظائفها؟"

نظر مهاب إلى عفيفة وابتسم، ثم قال: "الخلية هي الوحدة الأساسية للحياة. تتكون من النواة التي تحتوي على المادة الوراثية، والسيتوبلازم حيث تحدث التفاعلات الكيميائية، والغشاء الخلوي الذي يحميها وينظم دخول وخروج المواد".

أضافت عفيفة: "ولللخلايا وظائف متعددة، مثل إنتاج الطاقة، والتكاثر، والاستجابة للمؤثرات الخارجية".

هزت البومة رأسها بإعجاب وقالت: "إجابتكما صحيحة! كمكافأة، سأقدم لكما درسًا عن مهارة حياتية مهمة وهي العمل الجماعي".

حلقت البومة بجناحيها واقتربت منهما ثم تابعت: "التعاون مع الآخرين لإنجاز مشاريع مشتركة يُعد من أهم المهارات التي يجب تعلمها. عندما يعمل الأفراد معًا، يمكنهم تحقيق أهداف أكبر بكثير مما لو عملوا بمفردهم. يُسهل العمل الجماعي في تبادل الأفكار، وتقاسم المهام، والدعم المتبادل".

ثم قالت البومة: "مسجد ماري التاريخي بُني في عام 1882 على يد مسلمين من الهند البريطانية، الذين جلبوا جمالهم واستخدموها في نقل البضائع عبر المناطق النائية في أستراليا. وعلى مسافة ليست بعيدة، يوجد مسجد أديلايد المركزي. بُني هذا المسجد في عام 1888، ويُعد المسجد رمزًا للتعاون والعمل الجماعي".

شكر الطفلان البومة على دروسها القيمة، ثم أخبرتهم بمكان نبتة القناعة، فحصلوا عليها وعادا على متن يمين وبركة متحمسين لرحلتهما الأخيرة ومبتهجين لقرب توفير العلاج المناسب للشيخ.

الفصل السابع: العودة إلى إفريقيا

بعد رحلة طويلة عبر القارات، عاد مهاب وعفيفة على متن يمين وبركة إلى القارة السمراء، متجهين إلى إثيوبيا. هناك يتواجد مسجد نيغاش وهو أحد أقدم المساجد في إفريقيا. عندما وصلا، استقبلتهما رياح خفيفة محملة برائحة الأرض والمطر. لاحظا بومة تقف على غصن شجرة باسقة. نظرت إليهما بعينين عميقتين وقالت :

"مرحبًا بكما! لقد اقتربتما من نهاية رحلتكما وإتمامها بنجاح. لكن، قبل درسي الأخير، أريد منكما أن تشرحا لي متتالية فيبوناتشي والنسبة الذهبية ."

أخذ مهاب نفسًا عميقًا وقال :

"متتالية فيبوناتشي هي سلسلة من الأرقام حيث يكون كل عدد هو مجموع العددين السابقين له. تبدأ السلسلة كالتالي: 0، 1، 1، 2، 3، 5، 8، 13، 21... وهكذا. هذه المتتالية تظهر في كل مكان حولنا. لكن الأجل هو كيف نراها في كل مكونات الطبيعة بل حتى المجرات في الفضاء الخارجي! مثلاً، إذا نظرنا إلى دوامة بذور عباد الشمس أو قوقعة الحلزون، سنرى هذه المتتالية بوضوح. وحتى عدد بتلات الأزهار غالبًا ما يكون من أرقام هذه المتتالية ."

أكملت عفيفة :

"أما النسبة الذهبية فهي علاقة بين رقمين إذ يكون مجموعهما مقسومًا على أكبرهما يساوي النسبة نفسها إذا قُسم أكبرهما على أصغرهما. تقريبًا، تكون النسبة 1.618. هذه النسبة تظهر في الطبيعة والفن والهندسة، وهي رمز للجمال والتناسق ."

ابتسمت البومة بإعجاب وقالت :

"أحسنتما! معرفتكما تدل على شغف كبير بالعلوم. مكافأتي لكما اليوم درس في أهمية التعلم المستمر".

سكتت البومة قليلاً ثم قالت :

"التعلم المستمر هو أساس النجاح في أي مجال. الحياة مليئة بالتغيرات والتحديات، وأفضل طريقة لمواجهتها هي الاستمرار في اكتساب المهارات والمعارف الجديدة. لا تتوقفا عن طرح الأسئلة، واستغلا كل فرصة للتعلم من كل المصادر، سواء من الكتب أو الأشخاص أو حتى التجارب اليومية".

شكرها الطفلان، وسألاها عن مسجد نيفاش، فأجابت البومة :

"مسجد نيفاش بُني في القرن السابع الميلادي خلال هجرة المسلمين إلى الحبشة هرباً من الاضطهاد في مكة. وفي جيبوتي، يوجد مسجد آخر ضارب في أعماق التاريخ وهو مسجد كوريحيب الذي بُني أيضاً في القرن السابع. هذا المسجد يُعد شاهداً على بداية الإسلام في تلك المنطقة".

شكر مهاب البومة وأخذ نفساً عميقاً بينما نظرت إليه عفيفة بابتسامة هادئة. دلتهما البومة على مكان نيتة السلام. فبحثا عنها حتى وجداها ثم حلقا على متن يمن وبركة عائدين من آخر رحلاتهما. كان يغمرهما إحساس بالظفر والبهجة لنجاحهما في الحصول على النباتات السبعة.

خاتمة: عودة مظفرة ونهاية سعيدة

بعد أن أنهى مهاب وعفيفة رحلتهما عبر القارات وجمعا الأعشاب الطبية المطلوبة لعلاج الشيخ الحكيم، شعرا بالفخر بما أنجزاه وبالذكريات التي حملها معها. كانت المغامرة طويلة لكنهما تعلمتا خلالها دروسًا لا تُنسى في الحياة .

عاد الطائران العملاقان يمن وبركة بهدوء إلى قريتهما الصغيرة التي بدت وكأنها تترقب عودتهما. كانت الشمس في رحلتها نحو الغروب تلون السماء بمزيج من الألوان الذهبية والوردية، وكأن الطبيعة تحتفل بنجاحهما. حين حطا أمام منزل الشيخ، كان أهالي القرية مجتمعين بلهفة، يرحبون بالبطلين الصغيرين بهجة وبشر .

دخل مهاب وعفيفة المنزل حيث كان الشيخ الحكيم مستلقيًا متعبًا لكنه كان مبتسمًا. سلما عليه بشوق، ووقف مهاب بجانبه بينما شرعت عفيفة في مزج الأعشاب وتحضير الدواء بمساعدة طبيب القرية. شرب الشيخ المزيج الطبي، وبعد ساعة بدأت ملامح وجهه تستعيد لونها، ونظرته تمتلئ بالحياة من جديد. وقف الشيخ ببطء، نظر إلى مهاب وعفيفة بعينين مملوءتين بالفخر، وقال :

"لقد أثبتتما أنكما لا تملكان فقط العلم والمعرفة، بل تملكان أيضًا الحكمة والشجاعة. هذه الرحلة كانت اختبارًا حقيقيًا، وأنتما تجاوزتماه بامتياز. أنا فخور بكما أكثر مما أستطيع التعبير ."

في اليوم التالي، وقف الشيخ الحكيم وسط القرية ليُلقي كلمة :

"رحلة مهاب وعفيفة ليست فقط قصة نجاح، بل هي درس لنا جميعًا. العلم لا يقتصر على الكتب وحدها، بل هو رحلة دائمة من التعلم، التطبيق، والتعاون. علينا أن نُشجع أبناءنا دائمًا على استكشاف العالم، التعلم من تجاربهم، والاستفادة منها لجعل حياتهم وحياة الآخرين أفضل ."